مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

الأَبْعَادُ التَّدَاوُلِيَّةُ فِي أَقْوَالِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ البَاقِرِ عليه السلام: الأَفْعَالُ الكَلَامِيَّةِ المُبَاشِرَةُ أُنْمُوْذَجًا

فاطمة حسين شحاذي [1]

١ الجامعة اللُّبنانيَّة / كلِّيَّة الآداب والعلوم الإِنسانيَّة / قسم اللُّغة العربيَّة، لبنان؛
fatimachhadi.sc@gmail.com
دكتوراه في اللُّغة العربيَّة / مدرِّس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٥/٣/٥	٢٠٢٥/٥/١٢	٢٠٢٥/٦/٣٠

المجلــد (٢٢) العــدد (٣٤)
محرم ١٤٤٧هـ. حزيران ٢٠٢٥ م

DOI:
10.55568/t.v22i34.71-107

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

جاء اختيار موضوع: "الأبعاد التّداوليَّة في أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر عليه السلام: الأفعال الكلاميَّة المُباشرة أنموذجًا" بوصف نظريَّة الأفعال لدى جون سيرل (J. Searle) واحدة من النّظريَّات اللِّسانيَّة وجزءًا من المنهج التّداوليِّ الحديث الذي يهتمُّ بدراسة اللُّغة في سياق الاستعمال الفعليِّ؛ إذ لا تقتصر دراسة اللُّغة على بيان بنيتها الدّلاليَّة وحسب، بل تتعدَّى ذلك إلى ما تحمله من قوَّة إنجازيَّة تتحقَّق من القول وتترك تأثيرها في المخاطَب.

اعتمدت البحث على المنهج الوصفيِّ التّحليليِّ اللّسانيِّ، إذ أسهم توظيفه في دراسة الأفعال الإنجازيَّة المُباشرة في أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر عليه السلام، لوصف الخصائص اللّغويَّة لديه بعد رصدها، وتفسير ما تتضمَّنه من ظواهر خطابيَّة وتواصليَّة، تأثيرًا وتبليغًا وإنجازًا، ما يُسهم في بيان طرائق الإفهام لدى الإمام عليه السلام، التي من شأنها تسهيل عمليَّة التّواصل، فضلًا عن بيان طرائق إنتاج الأفعال الكلاميَّة في إطار موقفٍ كلاميٍّ مُحدَّد وملموس، مع مراعاة حال المتلقِّي، والسّياق الخارجيِّ، ما يضمن

Pragmatic Dimensions in Sayings of Imam Muhammed Al-Baqir(P.B.U.H): Direct Speech Acts as a Modell

Fatima Hussein Shehathi [1]

1/ Lebanese University / Faculty of Arts and Humanities / Department of Arabic, Lebanon;

fatimachhadi.sc@gmail.com

PhD. in Arabic Language/ Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
5/3/2025	12/5/2025	30/6/2025

DOI: 10.55568/t.v22i34.71-107 Volume (**22**) Issue (**34**) Muharram 1447 AH June 2025 AD

Abstract:

The research study "Pragmatic Dimensions in Sayings of Imam Muhammad al-Baqir(a.s.) (Direct Speech Acts as a Model) " selects John Searle's theory of speech acts as a foundational linguistic theory and a component of modern pragmatic methodology. Such an approach focuses on analyzing language in its actual use, extending beyond mere semantic structure to explore the illocutionary force of utterances and their impact on the addressee.

The study employs a descriptive analytical linguistic methodology to facilitate the examination of direct illocutionary acts in the sayings of Imam Muhammad al-Baqir (peace be upon him), enabling the description of their linguistic characteristics, the interpretation of their discursive and communicative phenomena : influence, conveyance, and accomplishment), and the elucidation of the Imam's methods of imparting understanding. These

methods are crucial for streamlining communication and for clarifying how speech acts are produced in specific, concrete speech situations, while considering the state of the recipient and the external context. This ensures effective communication and the success of the speaker to achieve their communicative goals.

There are two main sections : the first section provides a theoretical overview of pragmatics and speech act theory, including its foundational stages with Austin and Searle, Searle's classifications, types, and conditions of speech acts, and a biographical sketch of Imam al-Baqir (peace be upon him). The second section does an applied analysis of the direct illocutionary acts found in the sayings of Imam Muhammad al-Baqir (peace be upon him) : declarative, directive, commissive, and expressive classifications.

Keywords: Pragmatics, Speech Acts, Illocutionary Force, John Searle, Imam Muhammad al-Baqir

تحقُّق التّواصل من جهة، ونجاح المُتكلِّم في تحقيق غرضه من الكلام من جهة ثانية.

توزَّعت البحث على مبحثيْن؛ قدَّم المبحث الأوَّل مُقاربة نظريَّة للتّداوليَّة ولنظريَّة أفعال الكلام ومراحل تأسيسها مع أوستين وسيرل، وتصنيف الأخير لها وأنواعها وشروطها، فضلًا عن الوقوف على سيرة الإمام ﷺ، في حين قدَّم المبحث الثّاني مُقاربة تطبيقيَّة للأفعال الإنجازيَّة المُباشرة في أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ التي توزّعت على أربعة تصنيفات، هي: الإخباريَّات، التّوجيهات، الالتزاميَّات، والتّعبيريَّات.

الكلمات المفتاحيَّة: التّداوليَّة، أفعال الكلام، القوَّة الإنجازيَّة، جون سيرل، الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ.

المُقدِّمة

تُعدُّ اللّسانيَّات التّداوليَّة من الاتجاهات اللُّغويَّة الحديثة التي ازدهرت على ساحة الدّرس اللّسانيِّ المُعاصر؛ وبما أنَّ الدّراسات اللُّغويَّة التّقليديَّة كانت تقتصر، في بدايتها، على الجوانب البنيويَّة والتّوليديَّة، في ما يُعرف بـ" اللّسانيَّات الوضعيَّة" التي تُركِّز على تحليل بنية اللُّغة بفصلها عن السّياق، فقد برز الاهتمام بالدّراسات التّداوليَّة التي تهتمُّ بطريقة استعمال اللُّغة وربطها بلحظة الإنجاز، أي دراسة كيفيَّة استخدام اللُّغة في المواقف التّواصليَّة.

تُركِّز اللِّسانيَّات التّداوليَّة على الأفعال الكلاميَّة؛ إذ إنَّ الكلام ليس مجرَّد وسيلة لنقل المعلومات، بل هو فعل يُؤدَّى في سياق مُعيَّن لتحقيق غاية تواصليَّة؛ وعليه، يُصبح الإنجاز اللّغويُّ (أو الفعل الكلاميُّ) هو العنصر المحوريُّ الذي ينطلق منه فهم الرّسائل والمعاني التي يحملها المتكلِّم، والذي يعتمد بشكل أساسيٍّ على السّياق الاجتماعيِّ والثقافيِّ.

تنطلق الدّراسة بوقوفها على أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ من نظريَّة الأفعال الكلاميَّة لبيان ما تحمله الأفعال التّواصليَّة المُباشرة، حصرًا، من قوَّة إنجازيَّة، وهي أفعال ذات تأثير بليغ؛ إذ إنَّ التلفُّظ بها في مواقف مُعيَّنة يُمكن أن يُغيِّر سلوك المخاطَب تجاه المتكلِّم لما تتركه من تأثير في عقله وعواطفه، كما أنَّ التّلفُّظ بهذه الأفعال في مقامات مُعيَّنة، يُسهم في تحديد العلاقة بين طرفيْ القول.

هدف الدِّراسة

تهدف الدّراسة إلى الوقوف على الأفعال الإنجازيَّة المُباشرة في أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ، لمعرفة دورها في العمليَّة السّياقيَّة على وفق ما يقتضيه السّياق.

أهمِّيَّة الدّراسة

بخلاف الدّراسات التّقليديَّة التي تُعنى بالجوانب البنيويَّة للغة، تُولي اللِّسانيات

التّداوليَّة أهمِّيَّة كبيرة لفهم اللّغة بوصفها أداة ديناميكيَّة تُحقِّق التّفاعل بين طرفي الخطاب، ممَّا يسمح بتحليل أعمق لكيفيَّة تأثير الكلمات في المُستمعين، وكيفيَّة بناء المعنى استنادًا إلى السّياق.

وهكذا، تفتح الدّراسات التّداوليَّة آفاقًا جديدة لفهم دور اللُّغة في الحياة اليوميَّة، وتُعزِّز قدرتنا على استخدام اللُّغة بفعاليَّة في مُختلف المواقف الاجتماعيَّة.

أسئلة الدّراسة

تنطلق هذه الدِّراسة من إشكاليَّة محوريَّة تتمثَّل في السّؤال الرّئيسيِّ الآتي:

فيمَ تتجلَّى الأبعاد التّداوليَّة في أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ من دراسة الأفعال الإنجازيَّة المُباشرة؟

كما تتفرَّع من هذه الإشكاليَّة عدَّة تساؤلات، نذكر منها:

- ما المستوى الإنجازيُّ للبنى النَّصيَّة التي اعتمد عليها الإمام ﷺ في أقواله المُنتقاة؟
- ما آليَّات استدلال المتلقِّي على القوَّة الإنجازيَّة للأفعال المُباشرة في أقوال الإمام ﷺ؟

منهج الدّراسة

اعتمدت الدِّراسة المنهج الوصفيَّ التّحليليَّ اللّسانيَّ، إذ أسهم توظيفه في دراسة الأفعال الإنجازيَّة المُباشرة في أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ، لوصف الخصائص اللّغويَّة لديه بعد رصدها، وتفسير ما تتضمَّنه من ظواهر خطابيَّة وتواصليَّة، تأثيرًا وتبليغًا وإنجازًا. ويستند هذا المنهج على آليَّات النَّظريَّة التّداوليَّة بحسبان الدّراسة وقوفًا على أفعال الكلام في سياق الخطاب، ومقاصد المتكلِّم منه.

تقسيم الدِّراسة

تتوزَّع الدّراسة على مبحثيْن، تسبقهما المقدِّمة، وتليهما الخاتمة والنّتائج والتّوصيات.

المبحث الأوَّل: مُقاربة نظريَّة للتّداوليَّة ونظريَّة أفعال الكلام وقبس من سيرة الإمام ﷺ

المبحث الثّاني: دراسة الأفعال الإنجازيَّة المُباشرة في أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ

المبحث الأوَّل: مُقاربة نظريَّة للتّداوليَّة ونظريَّة أفعال الكلام وقبس من سيرة الإمام ﷺ

أوّلًا: التّداوليَّة

يُعدُّ مفهوم التّداوليَّة من أبرز المفاهيم الحديثة التي جذبت انتباه الدّارسين والباحثين، لذا تنوَّعت تعريفاته نظرًا لاختلاف تخصُّصات المهتمِّين به ومجالات بحثهم، ومع ذلك، يُمكن تلخيصها على الشّكل الآتي:

تُعنى" التّداوليَّة (pragmatics)بدراسة المعنى كما يوصله المتكلِّم (أو الكاتب) ويفسِّره المُستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنَّها مُرتبطة بتحليل ما يعنيه النّاس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يُمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ مُنفصلة"[١]، بمعنى أنَّ التّداوليَّة تُعير اهتمامًا للسّياق.

كما يعني مفهوم التّداوليَّة: ''دراسة اللّغة في الاستعمال in use أو في التّواصل in interaction؛ لأنَّه يشير إلى المعنى، ليس شيئًا متأصِّلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلِّم وحده، ولا السّامع وحده؛ فصناعة المعنى تتمثَّل في تداول negotiation اللّغة بين المتكلِّم والسّامع في سياق مُحدَّد)مادِّيٍّ واجتماعيٍّ ولغويٍّ(وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[٢].

ثانيًا: نظريَّة أفعال الكلام

جهود جون أوستين (John Austin) في نظريَّة أفعال الكلام

ظهرت نظريَّة أفعال الكلام، بادئ الأمر، على يد الفيلسوف الإنجليزيِّ ج. ل. أوستين (J.L. Austin)، الذي عُرف باكتشافه للقوَّة الإنجازيَّة للأفعال الكلاميَّة، وقد قسَّم هذه الأفعال إلى ثلاثة أنواع هي: الأفعال القوليَّة، والإنشائيَّة، والتأثيريَّة.

أولى أوستين اهتمامًا خاصًّا بالأفعال الإنشائيَّة، مُصنِّفًا إيَّاها إلى خمسة أنواع بحسب

---

١ جورج يول, التداولية, ترجمة. قصي العتابي الرباط: الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان, (٢٠١٠), ١٩.

٢ نحلة, أحمد محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر مصر: دار المعرفة الجامعية, (٢٠٠٢), ١٤.

قوَّتها الإنشائيَّة[٣]. لكن هذا التّصنيف الخماسيَّ كان محلَّ شكٍّ من واضعه نفسه[٤]. وتعرَّض للكثير من الانتقادات من باحثين وعلماء آخرين، نتيجة لذلك، قام تلميذه جون سيرل بضبط النّظريَّة وتقويمها.

جهود جون سيرل (J. Searle) في نظريَّة أفعال الكلام

بدأ سيرل مُقاربته النظريَّة بوضع مجموعة من المعايير التي تُسهم في تعرُّف أنواع القوى الإنشائيَّة، فبيَّن أهمَّ مواضع الضّعف في نظريَّة أستاذه أوستين[٥]. وفي مرحلة لاحقة، أقرَّ سيرل تصنيفًا جديدًا مُكوَّنًا من خمسة أنماط، مع مراعاة التّصويبات التي اقترحها أستاذه.

يفترض سيرل أنَّ الدّراسات اللِّسانيَّة تنظر إلى خصائص الخطاب الشّكليَّة انطلاقًا من وظائف التّخاطب، وكلُّ جملة يتحقَّق بها فعل كلاميٌّ عند قولها في مقام تخاطبيٍّ، ويقتضي كلُّ فعل لغويٍّ كلاميٍّ جملة أو أكثر ليتحقَّق الهدف المطلوب[٦].

قيَّد سيرل الأفعال الكلاميَّة بقيدين أساسيِّين، هما: القصد والقواعد؛ "أمَّا القصد فهو الذي يجعل إنتاج سلسلة صوتيَّة ما، ذات معنى وإحالة مُعبِّرًا عن دلالة قصديَّة ومحقِّقًا لفعل كلام قابل للفهم، وأمَّا القواعد فهي التي تُسيِّر هذه الأفعال الكلاميَّة، وتُنشئها بحسبانها شكلًا من أشكال السّلوك"[٧٨]، وبذلك يكون الفعل الكلاميُّ مقصودًا ومؤسِّسيًّا؛ لأنَّه يقتضي مؤسَّسة (هي اللغة)، ومتكلِّمًا يصدر كلامه عن قصد ونيَّة وموقف ذهنيٍّ[٩].

---

٣ بوفناز حسين و عليوات سامية, "، المنهج التّداولي في خطبة "أكثم بن صيفي عند "كسرى," مجلة الموروث, العدد٩. ١ (٢٠٢١): ٢٤٢.

٤ Austin J.L., *How to Do Things with Words* (Great Britain: Oxford University .Press, 1962), 150

٥ John R. Searle, *Expression and Meaning (Studies in the Theory of Speech Acts)* .(New York/ United States of America: Cambridge University Press, 2005), 8

٦ المبخوت, شكري .دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات بيروت: دار الكتاب الجديدة, (٢٠١٠), ٤٦.

٧ كوه, ليث سعدون و ماضي, سامي الأفعال الكلامية المُباشرة في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الآلوسي، دراسة تداولية الجامعة المستنصرية، كلية الآداب(د.ت.), ٨٥١.

٨ المبخوت, دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات, ٤٦.

٩ المبخوت, ٤٧.

تقسيم الفعل الكلاميِّ لدى سيرل

قسَّم سيرل الأفعال الكلاميَّة إلى أربعة أقسام، بناء على شروطها. ويُمكن توضيحها بحسب توضيح النّاقد أحمد محمود نحلة لهذه الأفعال في قوله:-'' يقرأ زيد الكتاب - أيقرأ زيد الكتاب ؟ - يا زيد، اقرأ الكتاب - لو يقرأ زيد الكتاب، عند النّطق بأيٍّ من هذه الجمل ينجز المتكلِّم ثلاثة أنواع من الأفعال في وقت واحد:

-**الفعل النّطقيُّ utterence: act** ويتمثَّل في نطقك الصّوتيِّ للألفاظ على نسق نحويٍّ ومعجميٍّ صحيح.

- **الفعل القضويُّ propositional: act** ويتمثَّل في مرجع (هو) محور الحديث فيها جميعًا، هو زيد في الجمل الأربع، وخبر (هو) فيها جميعًا قراءة الكتب. والمرجع والخبر يُمثِّلان مع قضية proposition هي: قراءة زيد الكتاب. والقضيَّة هي المحتوى المشترك common content بينها جميعًا.

- **الفعل الإنجازيُّ** : وهو الإخبار في الأولى، والاستفهام في الثّانية، والأمر في الثالثة، والتّمنِّي في الرابعة. وينبغي أن نشير إلى أنَّ الفعل التّأثيريَّ **perlocutionary act** ليس له أهمِّيَّة كبيرة لدى سيرل؛ لأنَّه ليس من الضّروري عنده أن يكون لكلِّ فعل تأثير في السّامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما"[١٠].

انطلاقًا من التّقسيمات، عدَّل سيرل من شروط نجاح الأفعال الكلاميَّة التي كان قد وضعها أوستين، وجعلها أربعة شروط أساسيَّة هي:

" شرط المحتوى القضويِّ **propositional content**: فعل في المستقبل مطلوب من المخاطَب، وهو المعنى الحرفيُّ الأصليُّ للجملة.

الشّرط التّمهيديُّ **preparatory**: المخاطَب قادر على إنجاز الفعل، والمتكلِّم على يقين من قدرة المُخاطَب على إنجاز الفعل. ليس من الواضح عند كلٍّ من المتكلِّم والمخاطَب أنَّ المخاطَب سينجز الفعل المطلوب.

١٠ نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ٧١.

شرط الإخلاص **sincerity**: المتكلِّم يُريد حقًّا من المُخاطَب أن ينجز هذا الفعل.
الشّرط الأساسيُّ **essential**: مُحاولة المتكلِّم التّأثير في المخاطَب لينجز الفعل"[١١].

تصنيف أفعال الكلام لدى سيرل

صنّف سيرل أفعال الكلام استنادًا إلى قوَّتها الإنجازيَّة، معتمدًا في ذلك على ثلاثة أسس منهجيَّة، هي: الغرض الإنجازيُّ((**illocutionary point**، اتجاه المُطابقة **direction of fit**)) وشرط الإخلاص (**sincerity condition**) .

استنادًا إلى هذه الأسس، قسَّم سيرل الأفعال الكلاميَّة إلى خمسة أصناف، هي:

١. الإخباريَّات **Assertives** (التّقريرات، أفعال الإثبات، الأفعال التّمثيليَّة): الغرض الإنجازيُّ فيها هو " نقل المتكلِّم واقعة ما (بدرجات مُتفاوتة) من خلال قضيَّة proposition يُعبِّر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصّنف كلِّها تحمل الصّدق والكذب، واتِّجاه المُطابقة فيها من الكلمات إلى العالم"[١٢]، وتشمل أفعال: التّأكيد والتّحديد والاستنتاج والتّقرير، وغيرها..

٢. التّوجيهات **Directives** (أفعال التّوجيه): غرضها الإنجازيُّ "[١]هو مُحاولة جعل المُستمِع يتصرَّف بطريقة تجعل من تصرُّفه متلائمًا مع المحتوى الخبريِّ للتّوجيه، وتتوفَّر النماذج على التّوجيهات في الأوامر والنّواهي والطّلبات، واتِّجاه الملائمة هو دائمًا من العالم إلى الكلمة وشرط الصّدق النّفسيِّ المعبِّر عنه هو دائمًا الرّغبة، وكلُّ توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمِع بالفعل الموجَّه به، والتّوجيهات من طراز الأوامر والطّلبات لا يُمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يُمكن أن تُطاع أو تُهمل، أو يخضع لها أو تستنكر..."[١٣] ومن أمثلتها أفعال النّداء والأمر والنّهي والعرض والاستعطاف والعرض والتّحضيض، أي الأفعال الطلبيَّة.

١١ نحلة, ٧٥.
١٢ نحلة, ٧٨_ ٩٧.
١٣ جون سيرل, العقل واللغة والمجتمع, ترجمة. سعيد الغانمي, ط١ بيروت: الدار العربية للعلوم, (٢٠٠٦), ٢١٨.

٣. الإلتزاميَّات **Commissives** (الوعديَّات، أفعال الوعد): غرضها الإنجازيُّ "هو التزام المتكلِّم بفعل شيء في المُستقبل"[١٤] ومن أمثلتها: أعدَّ، وألتزم، وأضمن، وأقسم...

٤. التّعبيريَّات**Expressives** (الإفصاحات، الأفعال التعبيريَّة): غرضها الإنجازيُّ "هو التّعبير عن الموقف النّفسيِّ تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصّنف اتِّجاه مُطابقة؛ فالمتكلِّم لا يُحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجيَّ ولا العالم الخارجيُّ يُطابق الكلمات، وكلُّ ما هو مطلوب الإخلاص في التّعبير عن القضيَّة"[١٥]، من أمثلتها: أعتذر، أشكر، أُواسي، أُرحّب..

٥. الإعلانيَّات (التّصريحات) **Declarations**: تتمثَّل وظيفتها في "إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنَّه قد تغيّر"[١٦]، كما أنَّ أفعال هذا الصّنف يتميَّز عن باقي الأصناف الأخرى، وذلك في "أنَّها تحدث تغييرًا في الوضع القائم، فضلًا عن أنَّها تقتضي عرفًا غير لغويٍّ، واتِّجاه المُطابقة في أفعال هذا الصّنف قد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص"[١٧]، ومن أمثلتها: أُعيِّن، أقترح، أُعلن الحرب، أو الهدنة.. وغيرها من الأفعال التي تتحكَّم فيها عوامل مؤسَّساتيَّة تضمن تتحقَّق الفعل.

الأفعال الإنجازيَّة المُباشرة وغير المُباشرة

تتولَّد الأفعال الكلاميَّة المُباشرة عندما تتطابق قوَّتها الإنجازيَّة مع مُراد المتكلِّم، وهكذا يكون معنى ما ينطقه مُطابقًا مُطابقة تامَّة وحرفيَّة لما يرغب بقوله[١٨]، أمَّا الأفعال الإنجازيَّة غير المُباشرة، هي "التي يُخالف فيها قوَّتها الإنجازيَّة مُراد

١٤ نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ٢١٨.
١٥ نحلة, ٨٠.
١٦ نحلة, ٨٠.
١٧ نحلة, ٨٠.
١٨ نحلة, ٨٠.

المتكلِّم"[١٩]. ويكثر استعمالها في سياق التلطُّف والتأدُّب في الطّلب[٢٠]، كما يسهم السّياق في تحديد عمليَّة فهم القول فيها.

يُمكن التّمييز بين الفعل الإنجازيِّ المباشر وغير المباشر انطلاقًا من إستراتيجيَّة الاستنتاج، فإن تحقَّقت المُطابقة بين المعنى القوليِّ والمعنى الغرضيِّ، يكون الفعل الإنجازيُّ مباشرًا (مثال: إنَّ السّماء تمطر)، هنا العلاقة بين بنيَّة الكلام ووظيفته مُباشرة، من دون الخروج إلى معنى آخر؛ أمَّا إن خالف مُراد المتكلِّم مقتضى الفعل فيكون غير مباشر، (مثال: "هل يُمكنك أن تُناولني الملح؟"؛ ظاهر القول: استفهام، إنَّما باطنه يُشير إلى الطّلب، أي: "ناولني الملح")، في هذا المثال يغدو القول غير ناطق بصريح المعنى.

ثالثًا: قبس من السّيرة

الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ خامس أئمَّة أهل البيت عليهم السّلام الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرًا؛ حظيت شخصيَّته بمنزلة رفيعة، إذ عُرف بجليل قدره وبدماثة أخلاقه، وبتواضعه وحسن تودُّده إلى النّاس وحسن سيرته، فضلًا عن سعة علمه؛ إذ قال عنه المظفَّري: "وكان عالمًا جليلًا، زاهدًا، ورعًا، سمحًا جوادًا"[٢١].

ولادته

هو مُحَمَّد بن عليٍّ بن الحسين ﷺ بن عليٍّ بن أبي طالب ﷺ بن عبد المطَّلب الهاشميِّ القرشيِّ خامس أئمَّة أهل البيت ﷺ. أمَّه فاطمة بنت الإمام الحسن ﷺ بن عليٍّ بن أبي طالب ﷺ[٢٢ ٢٣]. ولد في المدينة المنوَّرة، الثّالث من صفر[٢٤ ٢٥]، في العام ٥٦هـ[٢٦]، وقيل:

١٩ نحلة, ٨١.
٢٠ نحلة, ٨٢_٨٣.
٢١ شهاب الدين الحموي, التاريخ المظفري بيروت: دار الثقافة, (١٩٨٩), ٣١١.
٢٢ ابن خلكان, أحمد وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان بيروت: دار الثقافة,(١٩٧٢), ١٧٤/٤.
٢٣ الحموي, التاريخ المظفري, ٣١١.
٢٤ ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ٤/ ١٧٤.
٢٥ ابن فضل الله العمري, مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (بيروت: دار الكتب العلمية, ٢٠١٠), ٢٣/ ٥٥٩.
٢٦ الصفدي, صلاح الدين بن عبدالله الوافي بالوفيات, ط١ بيروت: دار كلاوس للنشر, (٢٠٠٧), ١٠٢/٤.

في ٥٧ هـ[٢٧]. نشأ في كنف أبيه عليِّ بن الحسين ﷺ، ناهلًا من معينه، مُتخلِّقًا بأخلاقه.

ألقابه ومكانته

كان يُكنَّى بأبي جعفر[٢٨]. نسبة لولده جعفر الصّادق ﷺ.

من ألقابه: الباقر والهادي والشّاكر[٢٩]؛ إلَّا أنَّ لقبه الذي عُرف به واشتُهر به هو الباقر؛ لأنَّه بقَر العلم لتبقُّره أي شقّه، فعرف أصله وخفيَّه، وعلم حقيقته[٣٠].

قال الجوزيُّ: "وإنَّما سُمِّي الباقر لوجهين: أحدهما لكثرة سجوده، فإنَّه بقر جبهته أي فتحها ووسعها، والثّاني لغزاره علمه"[٣١].

قيل عنه: "هو أوَّل من تكلَّم في العلم، وصنَّفه وأخذ عنه، وعُرف به وروى عنه ذلك أكابر رواة الشّيعة، والمشهورون بالسّبق، والمنسوبون إلى العلم والحديث من العامَّة، ممَّن أدرك عصره، ولحق منهم أيَّامه من أكابر التّعليم، آثروا عنه، وسمعوا عنه، وكان عندهم وعند من تعقَّبهم من بعدهم، وعند سائر أهل العلم قدوة فيه، وغاية في الثّقة لمن أخذ عنه"[٣٢].

وفاته

تضاربت الآراء في تاريخ ارتحاله؛ المرجَّح أن توفَّاه الله في السّابع من ذي الحجّة[٣٣]، وقيل: في ربيع الآخر سنة ١١٤ه[٣٤]، وقيل: سنة ١١٥ هـ[٣٥]. وقيل: سنة ١١٧ هـ[٣٦]؛ وكانت

---

٢٧ ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ٤/ ١٧٤.

٢٨ المالكي, ابن الصباغ .الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة, ط٢ النجف الأشرف: مطبعة العدل(د.ت.), ٨٨١/٢.

٢٩ الجوزي, سبط ابن. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان, ط١ دمشق: دار الرسالة العالمية, (٢٠١٣), ٣٠/١١.

٣٠ يعقوب, أحمد بن أبي. تأريخ اليعقوبي النجف الأشرف: مطبعة الغري, (١٩٤٩), ٢/ ٣٢٠.

٣١ الجوزي, مرآة الزمان في تواريخ الأعيان, ١١/ ٣٠.

٣٢ المغربي, القاضي أبو حنيفة النعمان. المناقب والمثالب دار البشائر, (١٩٩٩), ٣٢٧.

٣٣ العمري, مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, ٢٣/ ٥٥٩.

٣٤ ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ٤/ ١٧٤.

٣٥ عماد الدين القرشي, البداية والنهاية, ط٣ بيروت: دار الكتب العلمية, (١٩٨٧), ١٣/ ٧١.

٣٦ الحموي, التاريخ المظفري, ١١٣.

وفاته في المدينة. دُفن في البقيع لدى أبيه ﷺ[٣٧] وكان له من العمر ٥٨ سنة[٣٨].

أمَّا في سبب الوفاة، فقد ذهب كلٌّ من ابن العمري وابن الحجر والقرماني بالقول: إنَّ الإمام ﷺ قضى مسمومًا[٣٩].

المبحث الثاني: دراسة الأفعال الإنجازيَّة المُباشرة في أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ

يرتكز التّحليل التّداوليُّ في هذا المبحث على رصد الأفعال الكامنة بحسب التّصنيفات والأقسام التي وضعها سيرل **Searl** للكشف عمَّا تحمله من دلالات ومقاصد، وقوَّة إنجازيَّة مباشرة، مع بيان الشّروط التي تحملها هذه الأفعال الكلاميَّة، في نماذج مُختارة من أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ. وتجدر الإشارة إلى أنَّنا لم نجد في سياق بحثنا، أفعالًا تحمل قوَّة إنجازيَّة مباشرة ضمن تصنيف "الإعلانيَّات"؛ وجلُّ ما وجدناه منها كان أفعالًا إنجازيَّة غير مُباشرة.

من أمثلة الأفعال الكلاميَّة الواردة في أقواله، ما يأتي:

أوّلًا: الإخباريَّات

كثرت الأفعال الكلاميَّة المُباشرة في أقوال الإمام ﷺ التي دلَّت عليها القوَّة الإنجازيَّة الحرفيَّة، وقد اتَّخذ الإمام من الأخبار وسيلة للوصف والتّبليغ والدّعوة والنّصح والإرشاد، نذكر بعضًا منها في الجدول الآتي:

---

٣٧ الجوزي, مرآة الزمان في تواريخ الأعيان, ١١/ ٣٥.

٣٨ الأطعاني, شمس الدين محمد بن أحمد. روضة الحبور في مناقب جنيد البغدادي وأبي يزيد طيفور, ط١ القاهرة: دار الكرز, (٢٠٠٤), ٨٣.

٣٩ العمري, مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, ٢٣/ ٥٥٩.

جدول١: يمثل الأفعال الكلاميَّة المُباشرة في أقوال الإمام ﷺ

الفعل الكلاميُّ	الفعل الإنجازيُّ
١."إنَّما الدّنيا سوق من الأسواق، منها خرج قومٌ بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرّهم" .	الإخبار: الوصف والوعظ
٢."من أطاع الله وأحبّنا فهو وليّنا، ومن عصى الله لم ينفعه حبّنا ..." .	الإخبار: التّوجيه
٣." ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه" .	الإخبار: التّوضيح والتّأكيد وإزالة الشّك والتّردّد
٤."إنَّ المُؤمن أخ المؤمن، لا يشتمه ولا يحرمه ولا يُسيء به الظّن")	الإخبار: النّصح والإرشاد
٥."إنَّ الذي تعلَّم العلم منكم له أجر مثل الذي يعلّمه، وله الفضل عليه" .	الإخبار: النّصح والتّرغيب
٦." لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزّ وجل حَمَلة لنشرت التّوحيد والإسلام والدّين والشّرائع من الصّمد" .	الإخبار: التّوبيخ

في الوقوف على بنية الأفعال الكلاميَّة للأقوال الواردة في الجدول أعلاه، يتبيَّن الآتي:

الفعل النّطقيُّ القضويُّ: تضمُّ الأقوال المذكورة آنفًا أفعالًا كلاميَّة صريحة مُباشرة تحمل دلالة الإخبار لعدَّة غايات، الأفعال هي: خرج، ينفع، يضرُّ، أطاع، أحبَّ، عصى، لم ينفع، اتَّقى، لا يشتم، لا يحرم، لا يُسيء، تعلَّم، يُعلِّم، وجدت، نشرت.

الفعل الإنجازيُّ: تحمل الأفعال القضويَّة قوَّة إنجازيَّة حرفيَّة، ويغدو القول فيها مُطابقًا للوقائع الموجودة في العالم الخارجيِّ، مع توافر شرط الإخلاص.

في القول الأوَّل: يُشبِّه الإمام مُحَمَّد الباقر عليه السلام الدّنيا بسوق من الأسواق، إذ يدخلها المرء، ويشتري منه حاجاته، فإمَّا يختار ما ينفع جسمه وعقله، وإمَّا يختار ما يضرُّه (شراء الخمر مثلًا).

يُطابق هذا الوصف العالم الخارجيَّ، ويُعبِّر عن قضيَّة أساسيَّة هي: حُسن الاختيار والتّجارة مع الله تعالى، إذ تغدو الحياة سوقًا، والسّلعة فيها هي عمل الإنسان.

تتجلَّى القوَّة التأثيريَّة للأفعال الإنجازيَّة التي تحمل دلالة الإخبار ووصف الدّنيا، في التّأثير بالسّامع على سبيل الوعظ والتّذكير بحقيقة الدّنيا؛ وهذا ما تُشير إليه الآية القرآنيَّة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف:١٠_١٣) فسَّر العلَّامة الطّباطبائيُّ الآيات الكريمة بقوله: هي "دعوة للمُؤمنين إلى الإيمان بالله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله والجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ، ووعد جميل بالمغفرة والجنَّة في الآخرة، وبالنّصر والفتح في الدّنيا، ودعوة لهم إلى أن يثبتوا على نصرهم لله عزّ وجلّ، ووعد جميل بالتأييد... فقد أُخذ الإيمان والجهاد في الآية تجارة رأس مالها النّفس وربحها النّجاة من عذاب أليم"[٤٠].

في القول الثاني: "من **أطاع** الله و**أحبَّنا** فهو وليُّنا، ومن **عصى** الله **لم ينفعه** حبُّنا"، تحمل الأفعال قوَّة إنجازيَّة تتمثَّل في إخبار الإمام الباقر عليه السلام أنَّ طاعة الله تعالى وحبَّ أهل البيت عليهم السّلام، يُمثِّلان الطّريق إلى الولاية، أمَّا من يعصي الله تعالى ويتجاهل حدوده، فإنَّ حبَّ أهل البيت لن يفيده.

تحمل الأفعال الإنجازيَّة **قوَّة تأثيريَّة** هدفها توجيه الإنسان بغية تعديل سلوكه وتقويم مُعتقداته؛ فلا يظنُّ أنَّ محبَّة أهل البيت تعفيه من اتِّباع تعاليم الله تعالى، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ

٤٠ الطباطبائي, محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن العتبة الكاظمية المقدسة, (١٤١٧هـ), ١٩/ ٢٥٨.

﴿تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(آل عمران: ٣١) وهنا، "فإنَّ الله سبحانه قد قيَّد محبَّته بالاتِّباع، وهذا هو مصداق الحبِّ، أمَّا من يدَّعي حبَّ الله ﷻ وحبَّ نبيِّه صلوات الله عليه وحبَّ الصالحين، وهو أبعد ما يكون عن اتِّباعهم، فهذا كذَّاب مفترٍ، ولن ينفعه حبُّه هذا قيد أنملة"[٤١].

وقد كرَّر الإمام ﷺ الدّعوة نفسها في **القول الثالث**، بقوله: "ما شيعتنا إلَّا من **اتَّقى** الله و**أطاعه**"، وهكذا، يتحقَّق شرط الإخلاص في حديثه؛ إذ استعان بأسلوب القصر الإضافيِّ ما يترك تأثيره التّوجيهيَّ في المتلقِّي؛ وهنا يغدو المقصور عنه شيئًا خاصًّا، ويُراد بالقصر بيان عدم صحَّة ما تصوَّره بشأنه أو ادَّعاه المقصور بالكلام، لإزالة شكِّه وتردُّده؛ إذ حصر الإمام ﷺ صفات شيعته واختصرها بفعلين دلاليِّين هما: التّقوى، وطاعة الله ﷻ.

تتحقَّق **القوَّة التأثيريَّة** لهذين الفعلين الإنجازيِّين اللَّذيْن حملا معنى الإخبار، بهدف تصحيح تصوُّر الذين يتوهَّمون أنَّه يكفي الادِّعاء بمحبَّة أهل البيت ليغدو المرء شيعيًّا؛ ما يعني أن جاء هذا القصر لحكمة، وهي قلب ما يعتقده السّامع عن المقصور.

ويلحظ توظيف الإمام ﷺ أسلوب القصر، وهو " تخصيص شيءٍ بشيءٍ بطريق مخصوص"[٤٢]، وتخصيص الشيء بالشيء يعني حصره، وهو طريقة من طرائق التوكيد.

في **القول الرابع**: "إنَّ المؤمن أخ المؤمن، لا **يشتمه** ولا **يحرمه** ولا **يسيء** به الظّنَّ"، تتجلَّى الأفعال الإنجازيَّة التي تحمل دلالة الإخبار **بقوَّتها التأثيريَّة** في توجيه المجتمع الإسلاميِّ، ليحمل شعار الوحدة والمحبَّة والأخوُّة والانسجام والتعالي عن الأحقاد والضّغائن والخصومات.. فتراه يدعو أوَّلًا، إلى تطهير اللِّسان من الشتم والسّبِّ،

٤١ باقر, بدر محمد. الروض الناضر في سيرة الإمام أبي جعفر الباقر سلسلة سير الآل والأصحاب, (٢٠٠٧), ٢١٥.
٤٢ الجرجاني, عبدالقاهر. دلائل الإعجاز مصر: المطبعة المحمودية التجارية, (د.ت), ١٢٧.

وثانيًا، إلى الكرم والسّخاء نفسيًّا ومادِّيًّا، وثالثًا، إلى عدم الظنِّ بالناس سوءًا..
وهكذا، تحمل هذه الأفعال القضويَّة قوَّة تأثيريَّة تترك تأثيرها العاطفيَّ الإيجابيَّ في المتلقِّي، فيعدل عن سلوكه وصفاته.

تتوافر في هذا القول الأسس المنهجيَّة لأفعال الكلام، بدءًا بالغرض الإنجازيِّ، ألا وهو الإخبار لغاية الرّشد والهداية، واتِّجاه المُطابقة من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص، إذ يُمكن تبيُّن مصداق كلام الإمام ﷺ ممَّا ورد في سورة الحجرات، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الحجرات: ١٠)

في القول الخامس: حثَّ الإمام الباقر ﷺ على طلب العلم، وشجَّع الطّلاب على السعي في سبيل تحصيله؛ لأنَّه كان على يقين أنَّ العلم هو نور العقل، وهو الرّكيزة الأساسيَّة التي ترتكز عليها حياة الأمم المتقدِّمة والمتطوِّرة، ومن ذلك ما قاله: "إنَّ الذي **تعلَّم** العلم منكم له أجر مثل الذي **يُعلِّمه**، وله الفضل عليه".
تتمثَّل الأفعال الإخباريَّة في هذا القول لتكشف دعوة الإمام ﷺ الإنسان إلى التعلُّم، وبذل العلم أي إشاعته بين النّاس؛ وتحمل هذه الأفعال **قوَّة إنجازيَّة** هي الإخبار على سبيل النّصح والتّرغيب، وقد تجلَّى التّرغيب في بيان ثواب الفعليْن الإنجازيِّين؛ وما هو إلَّا أسلوب للحثِّ والتّأكيد على أهمِّيَّة طلب العلم وبذله.. كما أنَّ من علَّم أحدًا علمًا نافعًا، له مثل أجور من انتفع بهذا العلم، و"الغاية من جمع العلم في الإسلام بذله لأهله وإشاعته بين الناس، حتَّى يطرد الجهل، وتنعم البلاد بالسعادة"[٤٣].

وقد جاء في محكم كتابه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)
جاء في تفسير ما ورد في كتاب الله: "لا ريب في أنَّ لازم رفعه تعالى درجة عبد من

٤٣ شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر الإسلامي, "الإمام محمّد الباقر ﷺ وفضل العلم," ٢٠١٤, https://alhassanain.org/arabic/?com=content&id=2623.

عباده مزيد قربه منه تعالى، وهذا قرينة عقليَّة على أنَّ المراد بهؤلاء الذين أوتوا العلم العلماء من المؤمنين، فتدلُّ الآية على انقسام المؤمنين إلى طائفتين: مؤمن ومؤمن عالم، والمؤمن العالم أفضل، وقد ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(الزمر: ٩) ويتبيَّن بذلك أنَّ ما ذكر من رفع الدرجات في الآية مخصوص بالذين أوتوا العلم ويبقى لسائر المؤمنين من الرّفع؛ الرفع درجة واحدة. ويكون التقدير: يرفع الله الذين آمنوا منكم درجة ويرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات"[٤٤].

وهذا خير مصداق على مكانة العلم في الإسلام، التي لا تدانيها مكانة؛ وممَّا ورد في هذا السّياق: "قَالَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: تَعَلَّمُوا اَلْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ وَمُدَارَسَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَاَلْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لاَ يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ"[٤٥].

يُلحظ توظيف الإمام ﷺ لأداة (إنّ) في غير قول، والتي تفيد التأكيد.

في القول السادس، والأخير: "لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزَّ وجلَّ حملة **لنشرت** التوحيد والإسلام والدين والشرائع من الصمد"، يستعين الإمام ﷺ بأسلوب الشّرط؛ إذ اشترط ﷺ الفعل (وجدت) بأداة الشرط (لو)، وهو حرف امتناع أي امتناع الجواب لامتناع الشرط؛ وقد قال الزّجاج: "لو" يُمنع بها الشّيء لامتناع غيره، تقول: لو جاءني زيد لجئته، المعنى أنَّ: مجيئي امتنع لامتناع مجيء زيد[٤٦]. كما قال ابن مالك: "يدلُّ على انتفاء تال يلزم لثبوته ثبوت تاليه"[٤٧].

جاء قول الإمام ﷺ، في سياق تفسيره سورة الإخلاص، ليصبح معنى القول على الشكل الآتي:

٤٤ الطباطبائي, الميزان في تفسير القرآن, ١٩/ ١٨٨.

٤٥ الشيخ الصدوق, الأمالي, ط١ قم: مؤسسة البعثة, (١٤١٧هـ), ١/ ٤١٥.

٤٦ أبو إسحاق الزجاج, معاني القرآن وإعرابه, ط١ بيروت: عالم الكتب, (١٩٨٨), ٢/ ٥٨.

٤٧ الأنصاري, ابن هشام .مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تحقيق. عبد اللطيف محمد الخطيب, ط١ الكويت, (٢٠٠١), ١ / ٢٠٧.

لـو تحقَّـق إيجـاد الإمـام ﷺ حملـة لعلمـه، لـكان نـشر التّوحيـد والإسـلام والديـن والشرائـع مـن الصّمـد... أي أنَّ الإمـام ﷺ قيَّـد إيجـاد الحمَلـة بـأداة الـشرط (لـو)، وهـذا دليـل عـلى امتنـاع حصولـه؛ لأنَّ جـواب الـشرط (نـشرت)، ممتنـع وبامتنـاع الجـواب امتنـع الـشرط، وجـاء الجـواب مُقترنًـا بـلام التّأكيـد (لنشرت) وذلـك لتأكيـد التّلازم بـين الـشرط وجوابـه؛ فأفـاد التّقييـد بالـشرط هنـا امتنـاع النّشر لامتنـاع إيجـاد حملـة لعلمـه، مـع مـا يحملـه كلامـه مـن توبيـخ لانتفـاء تحقّـق المحتـوى القضـويِّ في المـاضي، فهـو مسـتبعد وقوعـه والمؤكَّـد عـدم وقوعـه.

ونجـد مصداقًـا لهـذا القـول في القـرآن الكريـم، إذ ﴿وَلَـوْ أَنَّـا كَتَبْنَـا عَلَيْهِـمْ أَنِ اقْتُلُـوا أَنفُسَـكُمْ أَوِ اخْرُجُـوا مِـن دِيَارِكُـم مَّـا فَعَلُـوهُ إِلَّا قَلِيـلٌ مِّنْهُـمْ وَلَـوْ أَنَّهُـمْ فَعَلُـوا مَـا يُوعَظُـونَ بِـهِ لَـكَانَ خَـيْرًا لَّهُـمْ وَأَشَـدَّ تَثْبِيتًا﴾(النسـاء: ٦٦)

وجـاء في هـذا السّـياق: "هـو امتـداد لسـياق التّوبيـخ؛ لأنَّـه جـاء في أسـلوب امتناعـيٍّ حيـث دلَّ عـلى تمـرُّد المنافقـين، لأنَّهـم لا يفعلـوا مـا يوعظـون بـه مـن اتبـاع رسـول الله ﷺ، وطاعتـه والانقيـاد لمـا يـراه ويحكـم بـه.. وترتَّـب عـلى هـذا الشّرط الممتنـع جملتـان أو جـزاءان.."[٤٨].

وهكـذا، وظَّـف الإمـام ﷺ الفعـل الكلامـيَّ "لنشرت"، بـما يحملـه هـذا الفعـل مـن قـوَّة إنجازيَّـة مبـاشرة تُفيـد الإخبـار، غايتـه توبيـخ يكشـفه سـياق القـول والمقـام.

وهكـذا يمكـن القـول: عـبَّرت الأفعـال القوليَّـة المُبـاشرة عـن تنـوُّع المحتـوى القضـويِّ (المرجـع والخـبر المتحـدَّث عنـه) المجتمعـيِّ والأخلاقـيِّ والتّربـويِّ والعقـديِّ: **وصـف الدّنيـا** بأنَّهـا سـوق، يحمـل الإنسـان منـه مـا ينفعـه ويضـرُّه، **وإخبـار** عـن أنَّ شـيعة أهـل البيـت ومواليهـم هـم مـن اتَّقـوا الله حـقَّ تُقاتـه، وأطاعـوه، وأنَّ المؤمنـين أخـوة، فضـلًا عـن إخبـار بفضـل العلـم وبذلـه.. وقـد لجـأ المتكلِّـم إلى توظيـف الأداة (إنَّ) والحـصر (إلَّا) لغايـة **التأكيـد وإزالـة الشـكّ** كيـلا يكـون السـامع أو المتلقِّـي مـتردِّدًا في هـذا الإخبـار، فضـلًا عـن **التّرغيـب** بنيـل الأجـر والثـواب مـن الله تعـالى وشـفاعة أهـل

٤٨ محمود الزمخشري, الكشاف, ط٣ بيروت: دار الكتب العربي, (١٩٤٧), ١/ ٥٣٩.

البيت ﷺ، و**التّوبيخ**؛ لأنَّه لم يجد حملة لرسالته الدّعويَّة، ما يُؤكِّد أنَّ هذه الأفعال تندرج ضمن فئة الإخباريَّات بتعبير سيرل، إذ جاءت مُطابقة للواقع ومعبِّرة عنه بصدق القضايا مُتضمِّنة شرط الإخلاص.

ثانيًا: التّوجيهات

تضمُّ التّوجيهات الأفعال الكلاميَّة المُباشرة الدّالَّة على الطّلب، بغض النّظر عن صيغتها، ويتمثَّل غرضها الإنجازيُّ في تأثير المتكلِّم بالمخاطَب ليُنجز المحتوى الخبري المُوجَّه له، نذكر بعض ما ورد منها في أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ، ونوجزها في الجدول الآتي:

جدول٢: يمثل التّوجيهات الأفعال الكلاميَّة المُباشرة الدّالَّة على الطّلب

الفعل الكلاميُّ	الفعل الإنجازيُّ
١."ألا تأخذون اللّؤلؤ من البحر؟ خذوا الكلمة الطيّبة ممّن قالها وإن لم يعمل بها، فإنَّ الله يقول: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابُ﴾" .	الاستفهام: التّقرير
٢.فقال: "ولم لا أبكي لعلّ الله تعالى ينظر إليّ برحمة فأفوز بها عنده غدًا؟ .	الاستفهام: التّقرير
٣."واتّقِ الله يا عمر.. وانصر المظلوم" .	إيقاع الأمر: طلب تقوى الله، ونصرة المظلوم
٤."وأوصيك بخمس: إن ظُلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن، وإن كُذّبت فلا تغضب، وإن مُدحت فلا تفرح، وإن ذُممت فلا تجزع" .	إيقاع النّهي: النّهي عن الظّلم، والخيانة، والغضب، والغرور، والجزع.

يُبيِّن الجدول أعلاه نماذج للقوَّة الإنجازيَّة لأفعال التّوجيهات (الطّلبيَّات) في أقوال الإمام ﷺ، وهي المعاني التي رام المتكلِّم توجيهها للسّامع لعدَّة غايات، نذكر منها:

الاستفهام

يُوظِّف الإمام ﷺ الاستفهام في **القولين الأوَّلين**، إلَّا أنَّ المتكلِّم لم يكن مُحتاجًا من توظيف الفعلين الكلاميِّين فيهما إلى الإجابة من المتلقِّي لبداهتهما، لكنَّه كان يرمي أن يفرض على مخاطبه إجابة مُحدَّدة يمليها المُقتضى من هذين الاستفهامين: "**ألا تأخذون** اللّؤلؤ من البحر؟، ولم لا **أبكي**؟".

لقد رام الإمام ﷺ من استفهامه الأوَّل في قوله: "**ألا تأخذون** اللؤلؤ من البحر؟" إقرار السّامع بأخذ اللّؤلؤ من البحر، وهذا الإقرار مُرتبط بما يليه من طلب/ أمر في الفعل الكلاميِّ غير المباشر الذي تلاه "**خذوا** الكلمة الطيِّبة ممَّن قالها وإن لم يعمل بها"، وغاية **قوَّة الفعل الطّلبيِّ الإنجازيِّ** هي النّصح والوعظ في كيفيَّة التعامل مع المنافقين.

يتضمَّن هذا القول تشبيهًا ضمنيًّا بين اللّؤلؤ والكلمة الطّيِّبة؛ فالإمام ﷺ يُوجِّه نصيحة للسّامع يطلب منه أن يُثمِّن الكلمة الطّيِّبة كما يُثمِّن اللّؤلؤ. وهو بذلك يعُلي من شأن محتوى الفعل القضويِّ: الأخذ بالكلمة الطّيِّبة، حتَّى لو صدرت من المنافقين، ولكي يتحقَّق شرط الملاءمة من العالم إلى الكلمة وشرط الصّدق النّفسي، يُقدِّم الإمام ﷺ شاهدًا قرآنيًّا ليكون حجَّة على كلامه ونصحه على سبيل الإغراء والتّشجيع ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.(الزمر: ١٨)

وجاء في تفسير الآية الكريمة: "مقتضى الظّاهر أن يُقال: فبشَّرهم، غير أنَّه قيل: فبشِّر عباد وأضيف إلى ضمير المتكلِّم لتشريفهم به، و لتوصيفهم بقوله:" ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ " إلخ. والمراد بالقول بقرينة ما ذكر من الاتّباع ما له نوع ارتباط ومساس بالعمل فأحسن القول أرشده في إصابة الحقِّ وأنصحه للإنسان،

والإنسان إذا كان ممَّن يحبُّ الحسن وينجذب إلى الجمال كان كلَّما زاد الحسن زاد انجذابًا، فإذا وجد قبيحًا وحسنًا مال إلى الحسن.. فالحقُّ والرّشد هو مطلوبهم ولذلك يستمعون القول ولا يردُّون قولًا بمجرَّد ما قرع سمعهم اتِّباعًا لهوى أنفسهم، من غير أن يتدبَّروا فيه ويفقهوه. فقوله:" ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ"، مفاده أنَّهم طالبو الحقِّ والرشد يستمعون القول رجاء أن يجدوا فيه حقًّا وخوفًا أن يفوتهم شيء منه، قوله:" أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ " إشارة إلى أنَّ هذه الصّفة هي الهداية الإلهيَّة، وهذه الهداية أعني طلب الحقِّ والتّهيؤ التَّام لاتِّباع الحقِّ أينما وجد هي الهداية الإجماليَّة وإليها تنتهي كلُّ هداية تفصيليَّة إلى المعارف الإلهيَّة"[٤٩].

ويُعدُّ الاستفهام التّقريريُّ بأنَّه "حمل المُخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عنده"[٥٠]، وهو يستعمل إمَّا للتّثبيت والتّحقيق، وإمَّا لحمل المتلقِّي على الإقرار بما يُريده المتكلِّم.

وظَّف الإمام ﷺ الفعل الكلاميَّ في الاستفهام الثّاني: **"ولِمَ لا أبكي** لعلَّ الله تعالى ينظر إليَّ برحمة فأفوز بها عنده غدًا"، راميًا إقرار المستمع بخشوع الإمام ﷺ وبكائه لشدَّة إخلاصه في العبادة، للتّأكيد على أنَّ المستفهَم عنه واقع معلوم عند من يتَّجه إليه الخطاب.

ننقل نصَّ الحديث لتوضيحه وشرحه: "حكى أفلح وهو خادم الإمام الباقر ﷺ قال: حججتُ مع أبي جعفر مُحَمَّد الباقر ﷺ، فلمَّا دخل المسجد ونظر البيت بكى. فقلت: بأبي أنت وأمي إنَّ الناس ينظرون إليك، فلو خفضتَ صوتك قليلًا. فقال ﷺ: ويحك يا أفلح، ولِمَ لا أبكي؟ لعلَّ الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غدًا. قال: ثُمَّ طاف بالبيت وجاء حتَّى ركع خلف المقام فلمَّا فرغ، إذا موضع سجوده مبتلّ من دموع عينيه".

٤٩ الطباطبائي, الميزان في تفسير القرآن, ١٧/ ٢٥٠.

٥٠ الأنصاري, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, ١/ ٩٥.

يبكي ﷺ في لحظة الخشوع الصّادقة مع الله تعالى وهو يطوف حول الكعبة المُطهّرة، ليمنح كلامه **قوَّة تأثيريَّة** بهدف حثِّ المؤمن على البكاء خشية الله تعالى، وهذا البكاء دليل على تقوى المؤمن وقوَّة إيمانه وشدَّة خشوعه وإخلاصه في العبادة فضلًا عن شدَّة التأثُّر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾(الإسراء: ١٠٩)

الأمر والنّهي

استعان الإمام ﷺ بأفعال كلاميَّة طلبيَّة تحمل "قوَّة إنجازيَّة يُحدِّدها المتكلِّم وقصده، وهي متعلِّقة بطلب إيقاع المأمور به وعدم إيقاع المنهي عنه"[٥١]، وممَّا قاله: "**واتّقِ** الله يا عمر.. **وانصر** المظلوم".

يتَّضح من القول السّابق أنَّ المحتوى القضويَّ هو دعوة المتكلِّم المستمع إلى تقوى الله بنصرة المظلوم، وعند النطق بألفاظ هذه النّصيحة يتشكَّل الفعل القوليُّ، الذي مثَّل قوَّة إنجازيَّة مباشرة، حملت غرض الطّلب/ الأمر.

إنَّ نصرة المظلوم حتَّى يستردَّ حقوقه، وكبح جماح الظّالم حتَّى يتوقَّف عن تعدِّيه، يعدَّان من الأسس التي تحافظ على استقرار المجتمع وتحمي الضّعفاء من ظلم الأقوياء. لذلك، بذل أئمَّة الهدى عليهم السّلام جهودهم بكلِّ ما منحهم الله من قوَّة لإرساء حكمه على الأرض، وهو الحكم الذي يعيد الحقَّ للمظلوم ويمنح كلَّ شخص جزاءه، سواء كان مُحسنًا أو مُسيئًا، وقد قال أمير المؤمنين ﷺ: "لم تكن بيعتكم إيَّاي فلتة، وليس أمري وأمركم واحدًا إنِّي أريدكم لله، وأنتم تريدونني لأنفسكم. أيُّها الناس أعينوني على أنفسكم، وايم الله - لأنصفنَّ المظلوم، ولأقودنَّ الظّالم بخزامته حتَّى أورده منهل الحقِّ، وإن كان كارهًا"[٥٢].

لا شكَّ أنَّ الفعل القضويَّ المتمثِّل في قول الإمام ﷺ يرتبط بسياق مظلوميَّته ﷺ وماعاناه

٥١ خراف, ابتسام بن "أفعال الكلام في قصة كليم الرحمن موسى ﷺ" كلية الآداب والعلوم، جامعة محمد خيضر, (٢٠١٣), ٣٥٢.

٥٢ المعتزلي, ابن أبي حديد .شرح نهج البلاغة, ط١ ، دار إحياء الكتب العربية, (١٩٥٩), ١/ ٢٤٥٩.

منذ صغره، وهنا يتَّضح أنَّ اتِّجاه الملائمة هو دائمًا من العالم إلى الكلمة، وشرط الصّدق النفسيِّ المُعبِّر عنه هو الرّغبة في بيان صدق المقول؛ إذ أدرك منذ صباه مجزرة كربلاء الدّامية، وحفرت صورها في ذاكرته ولم تفارقه، ومن المظالم التي تحدَّث عنها:

"لم نزل أهل البيت نستذلُّ ونستضام، ونُقصى ونُمتهن، ونحرم ونقتل، ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعًا يتقرَّبون به إلى أوليائهم وقضاة السّوء، وعمَّال السوء في كلِّ بلدة، فحدَّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنَّا ما لم نقله أو نفعله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد الحسن ﷺ، فقتلت شيعتنا بكلِّ بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظِّنَّة، ومن ذكر بحبِّنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هُدمت داره، ثمَّ لم يزل البلاء يشتدُّ ويزداد إلى زمن عبيد الله بن زياد قاتل الحسين، ثُمَّ جاء الحجَّاج فقتلهم كلَّ قتله، وأخذهم بكلِّ ظِنَّة وتهمة"[٥٣].

وقد شدَّد الله تعالى على نصرة المظلوم في غير آية كريمة، ما يعني أنَّه "يجب على المسلم نصرة المظلوم، فإنَّ كلَّ إنسانٍ يُدرك بفطرته أنَّ الظلم قبيح، وهذا يعني أنَّ العقل يحكم بوجوب نصرة المظلوم والدّفاع عنه. ويدلُّ على ذلك أيضًا ما جاء في التنزيل.﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(الأنفال: ٧٢)

لذا سعى الإمام الباقر ﷺ إلى بيان مظلوميَّة أهل البيت عليهم السّلام، "ولم يبخل بإسداء النّصح لبعضهم حيثما يتعلَّق الأمر بمصالح المسلمين.. فكم من كلمة حقٍّ قالها أمام سلطان جائر، وانقطع إلى نشر علوم الإسلام ومعارفه، وواصل

٥٣ المعتزلي, ٤٣/١١.

مسيره في هداية النّاس والدّعوة إلى الله، وقضاء حقوق المسلمين والسعي في حاجاتهم، وتنبيههم على مواضع الخطر"[٥٤].

أمَّا في قوله الأخير: "وأوصيك بخمس: إن ظُلمت **فلا تظلم**، وإن خانوك **فلا تخن**، وإن كُذِّبت **فلا تغضب**، وإن مُدحت **فلا تفرح**، وإن ذُممت **فلا تجزع**"، فتتجسَّد فيه أفعال الكلام المُباشرة، لتحمل **قوَّة إنجازيَّة طلبيَّة** ذات غرض توجيهيٍّ؛ فالنّهي في هذه العبارات لا يهدف إلى دعوة الامتناع عن فحوى الأفعال الكلاميَّة فحسب، بل أيضًا إلى تعزيز عدَّة فضائل، نذكر منها:

١. الامتناع عن الرّدِّ بالظّلم، والغاية الضّمنيَّة هي الدّعوة إلى العفو والصّبر بدلًا من الانتقام.

٢. الامتناع عن الخيانة ولو خان الآخر، والغاية هي دعوة للأمانة والوفاء.

٣. الامتناع عن التّعبير غضبًا إذا كُذِّبَ المرء، والغاية هي معالجة الموقف بهدوء وصبر وتعقُّل.

٤. الامتناع عن إظهار الفرح المبالغ فيه عندما يُمدح المرء، والغاية الضّمنيَّة هي النهي عن الشعور بالغلوِّ أو التّكبُّر. وقد﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾(الأسراء: ٣٧)

٥. الامتناع عن الجزع أو التّأثر الشّديد إذا ذمَّ أو انتُقد؛ لأنَّها رذلة مذمومة بحسب السّياق القرآنيِّ؛ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾(المعارج: ٢٠)

ثالثًا: الالتزاميَّات

تُظهر أقوال الإمام الباقر ﷺ، توظيفه للأفعال الكلاميَّة الدّالَّة على الوعد، لكن أغلبها موظَّفة في سياق القوَّة الإنجازيَّة غير المُباشرة(المستلزمة)، التي تُفهم مقاميًّا (ضمنيًّا)، لذلك ستكتفي الدّراسة بالوقوف على القول الآتي:

---

٥٤ الكعبي, علي موسى. الإمام أبو جعفر الصادق ﷺ سيرة وتاريخ، سلسلة المعارف الإسلامية دار الرسالة) د.ت)٣٦.

يقول الإمام الباقر ﷺ : **"فإن تتبعونا تهتدوا"**[٥٥].

يستعين الإمام ﷺ بأسلوب الشّرط، موظّفًا أداة الشّرط (إن) التي تحمل دلالة الاشتراط مُستقبلًا؛ وفي الجملة الشّرطيَّة، يسعى المتكلِّم إلى "تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى، إمَّا في الماضي كما في (لو).. أو مع الشكِّ كما في (إن)"[٥٦] استقبالًا.

ما يعني أنَّ توظيف (إن) له دواعٍ اشتراطيَّة ومقتضيات سياقيَّة؛ فالفعل الكلاميِّ المتضمِّن في القول التّعبيريِّ الآخر: "فإن تتبعونا **تهتدوا**" بمفهوم سيرل، هو (تهتدوا)، مع ما يحمله من قوَّة إنجازيَّة مباشرة تحمل دلالة الوعد بالهداية إغراء مُقيَّدًا بشرط الاتِّباع لأهل البيت عليهم السلام، وهكذا، يتعلَّق حصول الجزاء على حصول الشرط في الاستقبال.

رابعًا: التّعبيريَّات

حملت أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ أفعالًا نطقيَّة مباشرة وقد تمثِّل غرضها الإنجازيَّ في التّعبير عن موقفه النّفسيِّ تجاه فعل قضويٍّ ما، تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص.

من الأقوال التي وظَّفها ما بيَّنته الدّراسة في الجدول الآتي:

جدول٣: يمثل بعض الأفعال النطقيَّة المباشرة

الفعل الكلاميُّ	الفعل الإنجازيُّ
١." اجلس في مسجد المدينة وأفتِ النّاس، فإنِّي أحبُّ أن يُرى في شيعتي مثلك" .	الحبّ والرّضا
٢."إنِّي لأكره أن يكون مقدار لسان الرّجل فاضلًا على مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلًا على مقدار عقله .	الكره

٥٥ المجلسي, بحار الأنوار, ٢/ ٩٤.

٥٦ المالكي, محمد الدسوقي حاشية الدسوقي على متن التلخيص بيروت: دار الفكر (د.ت.), ٢/ ٣٥.

يتضمَّن قولًا الإمام ﷺ أفعالًا كلاميَّة مباشرة دلَّت عليها القوَّة الإنجازيَّة الحرفيَّة المتمثِّلة في الفعلين الكلاميِّين: أحبُّ، وأكره، مرفقيْن بأداة التّأكيد (إنّي).

إذ يفصح الإمام ﷺ في **القول الأوَّل** عن محبَّته في أن يرى أصحابه يصلُّون في المساجد ليتلقُّوا الفقه وعلوم القرآن والدّين، وليصبحوا قادرين على استنباط الأحكام وإفتاء النّاس، وفي القول الأوَّل يُوجِّه كلامه إلى أبَّان بن تغلب داعيًا إليه إلى الجلوس في المسجد..

وقد " كان أبَّان محدِّثًا، فقيهًا، قارئًا، مفسِّرًا، لغويًّا، من الرّجال المبرَّزين في العلم، ومن حملة فقه آل مُحَمَّد(صلّى الله عليه وآله)، وكان لعظم منزلته إذا دخل المدينة تقوَّضت إليه الحِلَق، وأُخليت له سارية النّبي ﷺ. سارية النبي هي الأسطوانة التي كان يعتمد عليها"[٥٧].

أمَّا في **القول الثّاني** فيقف الإمام ﷺ على أهمِّيَّة الكلام وتبعاته، ويوصي بتوازن العلم والعقل واللّسان، إذ يقول ﷺ: " إنِّي **لأكره** أن يكون مقدار لسان الرجل فاضلًا على مقدار علمه كما **أكره** أن يكون مقدار علمه فاضلًا على مقدار عقله".

وجاء في توصيف هذا القول: "فلا ينبغي للإنسان الرّشيد أن يتكلَّم بما يزيد عن علمه سواء أكان الحديث في الموضوعات الدّينيَّة أو في الموضوعات الحياتيَّة، فإنَّ التزام الموضوعيَّة والدقَّة في الحديث هو كاشف عن عقليَّة الإنسان واتزانه ومعرفته حدوده وإمكانيَّاته، كما لا ينبغي للإنسان أن يتعلَّم أكثر ممَّا يستوعبه عقله خشية عليه من الانحراف والزيغ في الفكر أو الاتِّباع لهوى النفس ورغباتها المضلِّة"[٥٨].

يوظِّف ﷺ الفعل الكلامي المُباشر بما يحمله من قوَّة إنجازيَّة تُعبِّر عن كرهه بأن يتحدَّث الإنسان بأكثر ممَّا يعلمه، أو أن يوظِّف علمه بأسلوب يغيب عنه التّعقُّل أو التّدبُّر أو الحكمة، وفي ذلك تعبير عن فعل قضويٍّ وهو عدم تكامل العلم

٥٧ الحلي, ابن داوود .رجال ابن داوود الحلي, تحقيق. محمد صادق آل بحر العلوم النجف الأشرف: منشورات مطبعة الحيدرية,(١٩٧٢), ٢٩.

٥٨ موقع: هدى للمتقين, "مقال الكلام المفيد (٢),د.ت.

والعقل (الحكمة) واللسان؛ إذ إنَّ سلامة الفكر ترتبط ارتباطًا وثيقًا بسلامة العقل؛ فالعقل يُعدُّ بمثابة الميزان الذي يوزن به الإنسان أقواله وأفعاله، كما يُعدُّ أداة تمكِّنه من التّمييز بين الخير والشر، والحقُّ والباطل، وقد قال أمير المؤمنين ﷺ: " للإنسان فضيلتان: عقل ومنطق، فبالعقل يستفيد، وبالمنطق يفيد"[٥٩].

الخاتمة

في ختام الدّراسة، وبعد وقوفنا على تطبيق مفاهيم نظريَّة أفعال الكلام لدى سيرل بقوَّتها الإنجازيَّة المُباشرة، نصل إلى عدّة نتائج، نذكر منها:

١.تمثَّلت القوَّة الإنجازيَّة المُباشرة للأفعال الكلاميَّة المندرجة تحت تصنيف "الإخباريَّات" في وصف الدّنيا، والنّصح والإرشاد والتّوجيه للتّعلُّم وبذل العلم، وإطاعة الله تعالى، وحسن التّعامل مع النّاس بدافع الأخوَّة الإنسانيَّة.

٢. تظهر القوَّة الإنجازيَّة المُباشرة للأفعال الكلاميَّة المندرجة تحت تصنيف "التّوجيهات" في إحداث تغيير في سلوك المخاطَب، إذ تحمل الأوامر والنّواهي وصايا ضمنيَّة تهدف إلى التّأثير في المتلقّي ليتبنَّى ما تُعبِّر عنه من قيم محمودة ليطبِّقها في حياته اليوميَّة؛ ما يعني أنَّ النَّهي هنا ليس مجرَّد منع لفعل مُحدَّد، بل هو توجيه للسّلوك والأخلاق.

٣. يوظِّف الإمام ﷺ، الأفعال الإنجازيَّة تحت تصنيف" الالتزاميَّات" بما تحمله من قوَّة إنجازيَّة مُباشرة تحمل دلالة الوعد بالهداية إغراء مُقيَّدًا بشرط اتِّباع تعاليم أهل البيت ﷺ.

٤. حملت أقوال الإمام ﷺ أفعالًا نطقيَّة مُباشرة، تمثِّل غرضها الإنجازيَّ في التّعبير عن انفعالاته النّفسيَّة في حالات شعوريَّة مُتناقضة جسَّدت الرّضا والغضب، ما يجعلها تندرج تحت تصنيف "التّعبيريَّات"؛ وقد عبَّرت هذه الأفعال عن قوَّة إنجازيَّة بيَّنت دعوة المتكلِّم المخاطَب إلى تكامل العلم والعقل واللّسان.

---

٥٩ آمدي, عبد الواحد محمد .غرر الحكم ودرر الكلم قم: مكتب الإعلام الإسلامي, (٢٠١٦), ٧٣٥٦.

٥. لم نجد في أقوال الإمام ﷺ، بما بذلناه من جهد بحثيٍّ، أفعالًا تحمل قوَّة إنجازيَّة تندرج تحت تصنيف سيرل لأفعال "الإعلانيَّات"؛ فجميعها مُوظَّفة في سياق القوَّة الإنجازيَّة غير المُباشرة (المستلزمة)، التي تُفهم ضمنيًّا، وهي خارج أهداف دراستنا.
٦. أفاد استعراض أقوال الإمام ﷺ على وفق تصنيفات "سيرل" للقِوى الإنجازيَّة في الكشف عن البُعد التداوليِّ العميق لبلاغته، إذ برزت أنماط متعدِّدة من الأفعال الكلاميَّة كالتمثيليَّة والتوجيهيَّة والتعبيريَّة، ممَّا يعكس اتِّساع أفق خطابه وتنوُّعه بين تقرير الحقائق، وإصدار الأوامر، والتعبير عن المواقف الشعوريَّة، وهو ما يُسهم في فهم مقاصد الخطاب وفاعليَّته في سياقاته الاجتماعيَّة والسياسيَّة والدينيَّة.

توصيات

توصي الدّراسة بالوقوف على **الأفعال الكلاميَّة غير المُباشرة** وآليَّاتها الإجرائيَّة التّحليليَّة في الكشف عن المعنى في أقوال الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ من السّياق التّداوليِّ التي وردت فيه.

المصادر:
القرآن الكريم
آمدي, عبد الواحد مُحَمَّد. غرر الحكم ودرر الكلم. قم: مكتب الإعلام الإسلامي, ٢٠١٦.
أبي يعقوب, أحمد بن. تأريخ اليعقوبي. النجف الأشرف: مطبعة الغري, ١٩٤٩.
الأطعاني, شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد. روضة الحبور في مناقب جنيد البغدادي وأبي يزيد طيفور. ط١. القاهرة: دار الكرز, ٢٠٠٤.
الأنصاري, ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق عبد اللطيف مُحَمَّد الخطيب. ط١. الكويت, ٢٠٠١.
الإسلامي, شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر. "الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ وفضل العلم," ٢٠١٤. https://alhassanain.org/arabic/?com=content&id=٢٦٢٣.
الجرجاني, عبدالقاهر. دلائل الإعجاز. مصر: المطبعة المحمودية التجارية, د.ت.
الجوزي, سبط ابن. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. ط١. دمشق: دار الرسالة العالمية, ٢٠١٣.
الحراني, ابن شعبة. تحف العقول عن آل الرسول. تحقيق علي أكبر الغفاري. ط١. طهران: مطبعة دار الكتب الإسلامية, ١٩٧٥.
الحلي, ابن داوود. رجال ابن داوود الحلي. تحقيق مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم. النجف الأشرف: منشورات مطبعة الحيدرية, ١٩٧٢.
الحموي, شهاب الدين. التاريخ المظفري. بيروت: دار الثقافة, ١٩٨٩.
الزجاج, أبو إسحاق. معاني القرآن وإعرابه. ط١. بيروت: عالم الكتب, ١٩٨٨.
الزمخشري, محمود. الكشاف. ط٣. بيروت: دار الكتب العربي, ١٩٤٧.
الشيخ الصدوق. الأمالي. ط١. قم: مؤسسة البعثة, ١٤١٧هـ.
الصفدي, صلاح الدين بن عبدالله. الوافي بالوفيات. ط١. بيروت: دار كلاوس للنشر, ٢٠٠٧.
الطباطبائي, مُحَمَّد حسين. الميزان في تفسير القرآن.العتبةالكاظميةالمقدسة,١٤١٧ه.
العمري, ابن فضل الله. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. بيروت: دار الكتب العلمية, ٢٠١٠.
القرشي, عماد الدين. البداية والنهاية. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٨٧.
الكاشاني, مُحَمَّد تقي. ناسخ التواريخ. إيران: طبع حجر, ١٣٢١هـ.

الكعبي, علي موسى. الإمام أبو جعفر الصادق﵇ سيرة وتاريخ، سلسلة المعارف الإسلامية. دار الرسالة, د.ت.

الكليني. الكافي. تحقيق علي أكبر الغفاري. ط٤. طهران: مكتبة الصدوق, ١٣٨١ه.

المالكي, ابن الصباغ. الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة. ط٢. النجف الأشرف: مطبعة العدل, د.ت.

المالكي, مُحَمَّد الدسوقي. حاشية الدسوقي على متن التلخيص. بيروت: دار الفكر, n.d.

المبخوت, شكري. دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات. بيروت: دار الكتاب الجديدة, ٢٠١٠.

المجلسي, مُحَمَّد باقر. بحار الأنوار. بيروت: دار إحياء التراث العربي, ١٩٨٣.

المعتزلي, ابن أبي حديد. شرح نهج البلاغة. ط١. ، دار إحياء الكتب العربية, ١٩٥٩.

المغربي, القاضي أبو حنيفة النعمان. المناقب والمثالب. دار البشائر, ١٩٩٩.

النجاشي, أبو العباس أحمد بن علي الأسدي. رجال النجاشي. تحقيق موسى النشبيري. قم, ١٤١٦هـ.

اليافعي. روض الرياحين في حكايات الصالحين، الفصل الثاني في إثبات كرامات الأولياء، الحكاية الثانية والسبعون. القاهرة: مكتبة زهران, د.ت.

بدر مُحَمَّد باقر. الروض الناضر في سيرة الإمام أبي جعفر الباقر ﵇. سلسلة سير الآل والأصحاب, ٢٠٠٧.

بن خراف, ابتسام. "أفعال الكلام في قصة كليم الرحمن موسى ﵇." كلية الآداب والعلوم، جامعة مُحَمَّد خيضر, ٢٠١٣.

بن خلكان, أحمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. بيروت: دار الثقافة, ١٩٧٢.

حسين, بوفناز, و عليوات سامية. "، المنهج التّداولي في خطبة "أكثم بن صيفي عند "كسرى." مجلة الموروث ٩, العدد١. (٢٠٢١). سيرل, جون. العقل واللغة والمجتمع. ترجمة سعيد الغانمي. ط١. بيروت: الدار العربية للعلوم, ٢٠٠٦.

كوه, ليث سعدون, و سامي ماضي. الأفعال الكلامية المُباشرة في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الآلوسي، دراسة تداولية. الجامعة المستنصرية، كلية الآداب, د.ت.

للمتقين, موقع: هدى. "مقال الكلام المفيد (٢)," د.ت.

نحلة, أحمد محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية, ٢٠٠٢.

يول, جورج. التداولية. ترجمة قصي العتابي. الرباط: الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان, ٢٠١٠.

J.L., Austin. How to Do Things with Words. Great Britain: Oxford University Press, 1962.

John R. Searle. Expression and Meaning (Studies in the Theory of Speech Acts). New York/ United States of America: Cambridge University Press, 2005.

References

The Glorious Qur'an

Amidi, A. W. M. (2016). Ghurar al-Hikam wa Durar al-Kalim [Pearls of Wisdom and Gems of Speech]. Maktab al-I'lam al-Islami.

Al-Attani, S. M. I. A. (2004). Rawdat al-Huboor fi Manaqib Junayd al-Baghdadi wa Abi Yazid Tayfur [The Garden of Joy in the Virtues of Junayd al-Baghdadi and Abu Yazid Tayfur] (1st ed.). Dar al-Karaz.

Al-Ansari, I. H. (2001). Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib [The Sufficient for the Intelligent from Books of Grammatical Analysis] (A. L. M. al-Khatib, Ed.; 1st ed.). Kuwait.

Al-Hilli, I. D. (1972). Rijal Ibn Dawood al-Hilli [Men of Ibn Dawood al-Hilli] (M. S. al-B. al-'Uloom, Ed.). Manshurat Matba'at al-Haidariyah.

Al-Hamawi, S. (1989). Al-Tarikh al-Mudhafari [al-Mudhafari History]. Dar al-Thaqafa.

Al-Harrani, I. S. (1975). Tuhaf al-'Uqoul 'an Aal al-Rasoul [Masterpieces of Intellect from the Progeny of the Prophet] (A. A. al-Ghafari, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-Islamiyah Press.

Al-Jorjani, A. (n.d.). Dala'il al-I'jaz [Proofs of Inimitability]. Al-Mahmoudiyah Commercial Press.

Al-Jowzi, S. I. (2013). Mir'at al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan [Mirror of Time in the Histories of Notables] (1st ed.). Dar al-Risalah al-'Alamiyah press.

Al-Ka'bi, A. M. (n.d.). Al-Imam Abu Ja'far al-Sadiq (AS): Sirah wa Tarikh [Imam Abu Ja'far al-Sadiq (AS): Biography and History] (Islamic Knowledge Series). Dar al-Risalah.

Al-Kashani, M. T. (1321 AH). Nasikh al-Tawarikh [Copyist of Histories]. Tab' Hajar.

Al-Kulayni. (1381 AH). Al-Kafi [The Sufficient] (A. A. al-Ghafari, Ed.; 4th ed.). Al-Saduq Library.

Al-Maghribi, Q. A. H. N. (1999). Al-Manaqib wa al-Mathalib [Virtues and Vices]. Dar al-Bashair.

Al-Majlisi, M. B. (1983). Bihar al-Anwar [Seas of Lights]. Dar Ihya al-Turath al-Arabi [House of Arab Heritage Revival]

Al-Maliki, I. A. S. (n.d.). Al-Fusoul al-Muhimmah fi Ma'rifat Ahwal al-A'immah [Important Chapters in Knowing the Conditions of the Imams] (2nd ed.). Al-'Adl Press.

Al-Maliki, M. D. (n.d.). Hashiyat al-Dasouqi 'ala Matn al-Talkhis [Al-Dasouqi's Gloss on the Text of Al-Talkhis]. Dar al-Fikr.

Al-Mabkhout, S. (2010). Dairat al-A'mal al-Lughawiyah: Muraja'at wa Muqtaraḥat [Circle of Linguistic Works: Reviews and Proposals]. Dar al-Kitab al-Jadidah.

Al-Mu'tazili, I. A. H. (1959). Sharh Nahj al-Balagha [Commentary on Nahj al-Balagha] (1st ed.). Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya.

Huda Al-Mutaqin (n.d.). Maqal al-Kalam al-Mufid (2) [Article on Useful Speech (2)]. Available at: https://huda-n.com/Thekra/Th_12_MH_2alkalam%20almufeed2.html.

Al-Najashi, A. A. A. A. (1416 AH). Rijal al-Najashi [The Men of Al-Najashi] (M. al-Nashbiri, Ed.). Qom.

Al-Qurashi, I. A. (1987). Al-Bidaya wa al-Nihaya [The Beginning and the End] (3rd ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyah.

Al-Safadi, S. A. (2007). Al-Wafi bil-Wafayat [The Complete Book of Deaths] (1st ed.). Klaus Publishing House.

Al-Sheikh al-Saduq. (1417 AH). Al-Amali [The Dictations] (1st ed.). Mu'assasat al-Bi'thah.

Al-Tabatabai, M. H. (1417 AH). Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an [The Balance in the Interpretation of the Qur'an]. Imam Al-Kadhim Holy Shrine

Al-'Umari, I. F. A. (2010). Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar [Paths of the Eyes in the Kingdoms of Cities]. Dar al-Kutub al-'Ilmiyah.

Al-Yafi'i. (n.d.). Rawd al-Rayahin fi Hikayat al-Saliheen, al-Fasl al-Thani fi Ithbat Karamat al-Awliya', al-Hikayah al-Thaniyah wa al-Sab'oun [Garden of Basils in the Tales of the Righteous, Chapter Two on Proving the Miracles of the Saints, Story Seventy-Two]. Zahran Library.

Ibn Ya'qub, A. (1949). Tarikh al-Ya'qubi [The History of al-Ya'qubi]. Al-Ghary Press.

Al-Zajjaj, A. I. (1988). Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh [Meanings of the Qur'an and its Grammatical Analysis] (1st ed.). 'Alam al-Kutub.

Al-Zamakhshari, M. (1947). Al-Kashaf [The Revealer] (3rd ed.). Dar al-Kutub al-'Arabi.

Austin, J. L. (1962). How to Do Things with Words. Oxford University Press.

Baqir, B. M. (2007). Al-Rawd al-Nadir fi Sirat al-Imam Abi Ja'far al-Baqir [The Luminous Garden in the Biography of Imam Abu Ja'far al-Baqir] (Series of the Lives of the Family and Companions).

Hussein, B., & Samiya, A. (2021).

Al-Manhaj al-Tadawuli fi Khutbat "Aktham ibn Sayfi 'ind Kisra" [The Pragmatic Approach in the Speech of Aktham ibn Sayfi at Khosrow]. El-Mawrouth Journal 9(1).

Ibn Khalkhan, A. (1972). Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman [Deaths of Eminent Men and the History of the Sons of the Time]. Dar al-Thaqafa.

Ibn Khuraf, I. (2013). Af'al al-Kalam fi Qissat Kalim al-Rahman Musa (AS) [Speech Acts in the Story of Moses, the Conversant of the Most Merciful]. Faculty of Arts and Sciences, Muhammad Khaydar University.

Al-Imamayn Al-Hassanayn Network for Islamic Heritage and Thought. (2014). Imam Muhammad al-Baqir and the Virtue of Knowledge. Available at: https://alhassanain.org/arabic/?com=content&id=2623

Guwah, L. S., & Madi, S. (n.d.). Direct Speech Acts in Interpreting ‘Ruh al-Ma'ani’ by Abu Thana al-Alusi: A Pragmatic Study. Al- Mustansiriyah University, College of Arts.

Nahla, A. M. (2002). New Horizons in Contemporary Linguistic Research. Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah.

Searle, J. (2005). Expression and Meaning (Studies in the Theory of Speech Acts). Cambridge University Press.

Searle, J. R. (2006). Mind, Language, and Society. (S. al-Ghanimi, Trans.; 1st ed.). Al-Dar al-'Arabiyah lil-'Ulum.

Yule, G. (2010). Pragmatics] (Q. al-'Attabi, Trans.). Al-Dar al-'Arabiyah lil-'Ulum Nashiroun, Dar al-Aman.